Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

او بيتاً محكماً ويُقضى أمر الشعر ، حتى يجيش خاطر آخر لا جرم انه قد يناقض الخاطر الأول وفق هوى الشاعر ، أو هوى الناقد ، او هوى الحاكم ، او هوى اللغة أو هوى العرف . يقول ابن سنان : « الذي يقع في النظم والنثر من هذا التناقض على هذا النحو عيب في المعاني بغير شك، وان كانوا قد تسمحوا في الشعر ان يكون في البيت شيء ، وفي بيت آخر ما ينقضه ، حتى يُذم في بيت شيء من وجه ، ويمدح في بيت آخر من ذلك الوجه بعينه ، وانما اجازوا هذا لأنهم اعتقدوا ان كل بيت قائم بنفسه ، فجرى البيتان مجرى قصيدتين ، فكما جاز للشاعر أن يناقض في قصيدتين ، كذلك جاز له أن يناقض في بيتين ، ولم يختلفوا في ان البيت اذا ولي البيت ، وكان معنى كل واحد منهما متعلقاً بالآخر ، فلا يجوز ان يكون في احدهما ما يناقض الآخر ، وانما اجازوا ذلك مع عدم الاتصال والتعلق ، على ان تجنب هذا في القصيدة ـ وان كانوا قد اجازوه ـ احسن واولى »[1] . وواضح ان النقاد ـ وان كانوا آثروا تجنب التناقض في القصيدة ـ فانهم اجازوه انطلاقاً من ايمانهم بوحدة البيت ، وحقاً فقد أفاض كثير من النقاد في الكلام على الوحدة، وأتوا بما يقرب من مفهوم الوحدة العضوية ، بيد انهم ظلوا دائماً على وفاق مع نظرتهم الى البيت وحدة رئيسة ، وما افاضوا فيه من الكلام على الوحدة انما يعنون به إجادة الربط بين الأغراض المتنافرة، ولا يريدون به الكلام في غرض واحد، وذلك ما يريدونه « بالقران » بين البيت والبيت ايضاً ، ولا ريب ان ثمة فرقاً كبيراً بين ان تكون القصيدة مجلى فكرة واحدة ، وبين ان تكون مجلى افكار موحدة ، ويبدو ابن سينا على انه الوحيد الذي أدرك شيئاً من معنى الوحدة ، ولكن دون ان يستفيد منه شيئاً ، وذلك قوله في تلخيص كتاب الشعر : ان تقويم الشعر يقتضي « ان يكون المقصود محدوداً لا يتعدى ، ولا يخلط بغيره مما لا يليق بذلك الوزن ، ويكون بحيث لو نزع منه جزء واحد فسد وانتقض فان الشيء الذي حقيقته

(١) سر الفصاحة : ص ٢٢٨